

فَعِنْدَهَا أَنْ « مَانُوِيل » (Manuel) انْطَلَقَ هُوَ الْآخِرُ إِلَى بِلَادِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ ، ضَمِنَ نَزْوَحَ الْعَمَالِ الْمِيَاوِمِينَ . وَهِيَ لَا تَتَوَصَّلُ إِلَى تَفْسِيرِ أَسْبَابِ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْسَبُهُ فَرِحًا بِقَرِيْبِهَا . إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَبْدُو غَرِيْبًا لَهَا ، مِنْذُ أَنْ خَسِرَتْ « مَانُوِيل » (Manuel) .

وَلَنْ يَجْرُو أَحَدٌ ، لَا فِي ذَلِكَ الْحَيْنِ وَلَا فِيمَا تَلَاهُ ، عَلَى تَسْمِيَةِ انْتِظَارِ « بَتْرُونِيَلَا » (petronila) الْعَنِيْدِ ، فَسَتَصْبِحُ عَيْنَاهَا مَحْتَرَقَتَيْنِ وَمَتْبَاعِدَتَيْنِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ، وَخُصُوصًا عِنْدَمَا يَقْرَبُ رِيْحُ الشَّمَالِ الْمُنْشِرَةَ مِنْ مَوْضِعِ جَدِّ قَرِيْبٍ مِنْ بَيْتِهَا ، وَسَتَمْضِي بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى إِلَى الْمَجَازَةِ ، عِنْدَ « مَارِيَا دَوْمِنْغَا » (Maria, Dominga) ، لِتَشْحَذَ بَعْضَ أَخْبَارِ زَوْجِهَا مِنْ حَرَّاسِ الْقَطْعَانِ ، وَالْجُنُودِ الْمَسَافِرِينَ الْعَابِرِينَ ، وَسَتَمْكُثُ أُخِيرًا - حِينَ يَسْتَحِيلُ انْتِظَارُهَا الْيَأْسَ دُونَ أَنْ يَدْرِي بِهَا أَحَدٌ ، إِلَى ذَلِكَ الْجَنُونِ الْهَادِيءِ وَالْمَجْرَدِ الَّذِي يَرَسْتَخُهَا إِلَى الْأَبَدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ - لِتَلْزِمَ « مَارِيَا دَوْمِنْغَا » (Maria Dominga) ، مَكْرَسَةً وَقَتْنَهَا مَعَهَا لِزِبَائِنِهَا الرَّحْلِ ، دَوْمًا أُجْرِي تَنْقَاضَاهُ ، سِوَى تِلْكَ الشَّائِعَاتِ الْغَامِضَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ أَمَلَهَا ، وَشَبَحَ « مَانُوِيل » (Manuel) وَتَذَهَبُ بِهَا .